في صلب الموضوع

وكالات نظيفة لمكافحة الفساد

ان السؤال عن أفضل السبل لمكافحة الفساد يشكل تحدياً للمسؤولين فمنذ بدء الحضارة تنوعت الستراتيجيات والمبادرات لغرض مكافحة الفساد، ولكن في الفترة الأخيرة تزايدت الطلبات من اجل إنشاء وكالات مكافحة الفساد في بلدان العالم وهذا الطلب ادى الى طرح العديد من التساؤلات:

ما هي السلطة والنفوذ الذي من المفروض ان تحظى به مثل هذه الوكالة ؟

ما حجم الوكالة وحجم سلطتها التشريعية؟

ما المتوقع من وكالات مثل هذه وكيف نعلم بنجاحها؟

وللاجابة عن هذه الاسئلة علينا ان نعرف في البداية ان هذه الوكالات تبنت التركيز على تزويد القيادات المركزية في بلدانها باكثر المناطق الجوهرية لاعمال الفساد، فوكالات مكافحة الفساد ضخمة ومكانتها رفيعة ويجب عليها ان تجيب عن التساؤلات والمشاكل التي تعرض عليها. فالوكالة تصف برامجها في مكافحة الفساد بعبارات وقائية ومانعة في اغلب الاحيان مع إضافة عنصر مهم وهو مساعدة الشعب لها، والمهام التي يجب على وكالة مكافحة الفساد العمل بها هي:

١- الاستلام والرد على الشكاوى.
٢- الاستخبارات والتدقيق والمراقبة.
٣- البحوث الوقائية والتحليل والمساعدة التقنية.
٤- الارشاد الثقافي والاخلاقي والمراجعة والالتزام والمعلومات العامة وتثقيف الشعب.

ولغرض تشكيل وكالة فعالة يجب الأخذ بنظر الاعتبار عدة نقاط:

١- ان لا تكون الوكالة ملطخة بفساد أو تطفل سياسي.
٢- يجب ان لا تكون الوكالة محطة لتجميع المعلومات واخبار الفساد.
٣- يجب ان تحتوي على قيادة قوية تكافح الفساد.

مكافحة الفساد ضخمة ومكانتها رفيعة ويجب عليها ان تجيب عن التساؤلات والمشاكل التي تعرض عليها.

محمد جبار كاظم

وهكذا نوعية عمل تؤشر ان مقدار العمل أكثر من النوعية أو النجاح يربط واقع الوكالة المكافحة للفساد. النوعية تأخذ العديد من الصيغ وتستعمل في اختلاف الستراتيجيات وتوجد ضمن مدى واسع في عالم الاقتصاد والمحيطات السياسية حيث ان نجاح أي وكالة مكافحة للفساد يعتمد على حذرها في مكانتها ضمن مجموعة من المساندات المعرفية جيداً خلال بداية عملها حيث تعتمد على:

١- استراتيجية شاملة لمكافحة الفساد.
٢- التخطيط والعمل بالمقاييس بحذر.
٣- توقعات واقعية مرفقة بمصادر كافية.
٤- المساندة من المدى السياسي ليسمح للوكالة بالحفاظ على فعاليتها بغض النظر عن النتائج.

حيث ان الوكالة المكافحة للفساد تختار التركيز سواء اكان من النوع المحدد أو المتعلق باتجاه شامل فانه يلعب دوراً رئيسياً مهماً بالاخص عند تحسين طريقة استعمال مصادر معينة وينحصر التركيز بأكثر من سلطة تشريعية متوقعة والتي تضع تشديداً على القضايا السابقة وهذا الاتجاه يبدوا فعالاً عندما توصف دولة بفئاتها الداكنة والتي تسعى الى إنشاء استقرار اجتماعي وتناسق عرقي متداخل بعد الاندماج في مرحلة النزاع المدني ففي محيط كهذا تكون الوكالة المكافحة للفساد تلهم ثقتها بنفسها وتحقق النجاح.

احزان شارع الرشيد

ملك الشوارع كيف صار صعلوكاً؟!

احيطت بغداد الشرقية القديمة بسور يمتد من باب المعظم كما يدعى حالياً، وينتهي عند الباب الشرقي، وقد بناه المستظهر باللّه الخليفة العباسي سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م واكمله المسترشد باللّه سنة ٥١٧ هـ / ١١١٩م ومع امتداد دجلة يمتد شارع الرشيد الذي لم يكن يومها قد شق بعد ليمتد بين ساحة الميدان والباب الشرقي، وكان الناس يعدونه اطول شارع في بغداد، وهو اقدم شوارع بغداد واشهرها كمركز تجاري ومحط لهو ومكان سكنى للوافدين الى بغداد من بقية المدن العراقية.

بغداد/ المدى
تصوير: نهاد العزاوي

وربما يقول البعض انه يمتد من باب المعظم الى الباب الشرقي، الا أن وجود ساحة الميدان والطابع المميز لمباني الشارع تبدأ من هذه الساحة كما ان وسائل النقل كانت تبدأ منها مما يؤكد عملياً ان الشارع يبدأ من هذه الساحة وان كان تاريخياً قد بدأ من باب المعظم يوم افتتاحه في ٢٣ تموز سنة ١٩١٦ وهو يوم اعلان الدستور وسمي في بداية الامر جادة خليل باشا نسبة الى الوالي التركي خليل باشا الذي أمر بشقه أو (الجادة العامة) أو (جاده سي) وثبت ذلك على قطعة من الكاشي المزجج كانت موجودة لوقت غير بعيد فوق قاعدة منارة جامع السيد سلطان علي حيث كان ينتهي الشارع في البدء، وقد اتلفت هذه القطعة عند تعمير الجامع سنة ١٩٣٢، كما يورد الكاتب اسامة ناصر النقشبندي في مقاله (اطلالة تاريخية على شارع الرشيد) الذي نشرته مجلة التراث الشعبي في عددها الفصلي الثاني الصادر عام ١٩٨٨ وقد سماه الانجليز بعد احتلال بغداد (الشارع الجديد) وسمي بعد ذلك بشارع الرشيد، وقد اصبح أهم شوارع بغداد تجاريا ايضاً وتتصل به اسواق (الهرج) وسوق الصفارين وسوق الشورجة وسوق البزازين وسوق الغزل وسوق السراي، ولاتزال تسمية المحلات العباسية تستخدم حتى اليوم في بعض المحلات والدروب المتصلة بالشارع كما تتصل به بعض الأبنية الاثرية مثل القشلة وخان مرجان والمدرسة المستنصرية وجامع الازبك وجامع المرادية وجوامع اخرى اثرية كذلك المدرسة المرجانية ومقابل المدرسة المرجانية يقع خان مرجان الذي شيده أمين الدين مرجان عام ٧٦٠هـ/ ١٣٥٨م قرب سوق البزازين الذي هو سوق الثلاثاء العباسي ومن أهم الجوامع الاثرية جامع السيد سلطان علي الذي جددت عمارته عدة مرات وبنيت فيه مدرستان، ومن هذا الجامع ندلف الى محلة المربعة وقريباً من منطقة السنك يقع مرقدا الجواري وابو الفرج عبد الرحمن بن علي المتوفى سنة ٥٨٧/ ١٢٠٠م مجاور دار عبد الرحمن النقيب أول رئيس وزراء للعراق في الحكومة الوطنية.

وفي الستينيات والسبعينيات كنا في أول شبابنا نقصد شارع الرشيد ومقاهيه وسينماته ونرتاد بناياته الاثرية واسواقه والشخصيات البغدادية أو العراقية التي ارتبطت بالشارع وتاريخه، صحيح اننا لم نلحق بالشاعرين الفذين جميل صدقي الزهاوي المدفون في مقبرة الخيزران قرب ضريح الامام ابي حنيفة والشاعر معروف عبد الغني الرصافي الا اننا نتذكر بعض شخصيات الشارع امثال الشاعر عبد الامير الحصيري الذي كان يقضي نهاره وجزءاً من ليلة في حاناته متنقلاً من حانة الى اخرى ومن طاولة الى طاولة مترنما بقصيدته التي يصف نفسه فيها بانه (اله مشرد) فيقول فيها.

انا الاله وندماني ملائكتي
والحانة الكون والجلاس من خلقوا
ان الشريد لماذا الناس تكرهني
ظلماً وتهرب من اقدامي الطرق

وقد توفي الحصيري وعثر على جثته في ظهيرة صيف حارة على سطح احد فنادق الدرجة العاشرة في شارع الرشيد.

وكذلك الشاعر الكركوكي المشرد جان دمو الذي كان يفترش الرصيف ويلتحف سقفه أو السماء في زوايا شارع الرشيد صيفاً وشتاء ولم يكن يتخلى عن معطفه الذي يدعوه معطف كل شيء، فقد كان يحمل في جيوبه كتبه واوراقه وقصائده وزجاجة ربع عرق لازمته التي لم يتخل عنها هي الاخرى حتى قتلته في مهجره في استراليا حيث اراد له بعض اقاربه تغيير نمط حياته فاستدعوه الى هناك ولكنهم فشلوا فقد وهب جان دمو حياته للشارع أو الكأس وعدهما حياته كلها.

والشخصية الثالثة هي الشخصية الاسطورية لعبد المنعم فرات الفنان الفطري العراقي العالمي فقد انتشرت تماثيله في شتى انحاء العالم وكان يقتعد الرصيف المحاذي للبنك المركزي العراقي ويعرض منحوتاته المرعبة امامه مرتدياً عقاله العربي مغيراً كل حين مكان هذه المنحوتات بكفه العريضة الثقيلة المبدعة، ليت وزارة الثقافة تمنح ارث هذا الفنان بعض رعايتها ويمكنها الاستعانة بابنته سعدية التي سلكت طريق والدها في نحت هذه التماثيل المرعبة لكائنات اسطورية مرعوبة توحي بفناني العراق الاوائل المنحدرين من بابل وسومر واشور. وكنا ندلف الى شارع النهر بعد زيارة سوق السراي والحديث قليلاً الى بائع الكتب والقصائد عبد العزيز القديفي، والقول انه بائع كتب مفهوم ولكن قد يتساءل القارئ ما معنى بائع القصائد، نقول ان هذا الرجل المربوع القصير القامة كان يتجول في مدن الجنوب ايام عاشوراء ويقرأ مقتل الامام الحسين في حسينياتها ومجالس الوجهاء منها وكان يذهب الى مدن الخليج ليبيع لشيوخها حق نشر قصائد كتبها الشعراء الفقراء العراقيون فهي قصائد مديح للنبي وآل بيته وصحبه تارة وهي قصائد غزل تارة اخرى. نترك المرحوم عبد العزيز القديفي ونعبر جسر الشهداء باتجاه شارع النهر للع

راق عام ١٩٣٢ وبمرور الأيام اصبح اوتيل الهلال دائرة انحصار التبغ وفي جولتي الميدانية صباح يوم ١٠/١٤/ ١٩٨٦ وجدته خاناً متصدع الحيطان وقد استأجره السيد حسين علوان حسين من امانة العاصمة وجعله ماوى للعمال العرب، وفي الجهة اليسرى من الشارع كان موقع اوتيل الجواهري وعلى الأرض المشيدة عليها حالياً عمارة التأمين مقابل ساحة حافظ القاضي (سينما سنترال) التي بدل اسمها فيما بعد وبعد اجتياز ساحة حافظ القاضي بعدة امتار كان موقع سينما الرشيد الشتوي والصيفي وهي الان خربة وقد اغلق بابها الاصلي المقابل لبناية اوروزدي باك- وقد اتخذت ارضها موقفاً للسيارات مدخله من ساحة حافظ القاضي، وعلى بعد خطوات سينما الوطني وعلى الجهة المقابلة وعلى بعد ٧٠ متراً من الشارع وعلى ضفة نهر دجلة اوتيل ميتروبول الذي تبدل اسمه الى ملهى ليالي الصفا، وقد انشئ على ارضه حالياً فندق الرياضي الحديث، وفي الجهة اليسرى من الشارع مقابل مقهى المربعة سينما الزوراء الشتوي تم سينماروكسي ومجمعها).

وقد عاصرنا عدداً من هذه السينمات ومن أهم الأفلام التي اتذكر اننا شاهدناها واستقطبت جمهوراً بغدادياً واسعاً، بخاصة من المثقفين فيلم (ذهب مع الريح) وكنا قد درجنا على ان نركب سيارات مصلحة نقل الركاب التي كان ثمن بطاقتها (١٠ فلوس) فلم نكن على استعداد لدفع اجرة (الصالون الخاص) الذي يحمل باجاً يخوله العمل في شارع الرشيد وله مواصفاته الخاصة واجرة الركوب هي ٥٠ فلساً ولا تستصغر المبلغ عزيزي القارئ فهو ذو قوة شرائية عالية في الستينيات.

اما محال شارع الرشيد فعديدة اهمها (تحت التكية) و(بنجه علي) والحيدر خانه وبيت لنج وتكية البدوي والسبع ابكار والباتين والمربعة وحي الباجه جيه ومحلات اخرى عديدة متصلة بشارع الرشيد وتحفل هذه المحلات بشخصيات فولكلورية عديدة استمد منها كتاب الرواية العراقية مادة سمينة.

ولشارع الرشيد موقعه في الرواية العراقية والسينما والشعر ونكاد نجزم ان ما من شاعر عراقي زار بغداد الا وحط رحاله في مقاهي شارع الرشيد ومجالسها الأدبية ومقهى الشابندر خير دليل على ذلك فهو حتى اليوم يعقد مجلسه الأدبي حيث يلتقي الأدباء من شتى انحاء العراق كل يوم جمعة.

كيف صار صعلوكاً ؟

انه تعبير مجازي عن الخراب الذي لحق بالشارع بخاصة بعد سقوط النظام السابق فالاجراءات الامنية التي قطعت الشارع بالدعامات الاسمنتية في اماكن عدة افقدت الشارع انسيابية الحركة فيه، كما ان فقدان الأمن في بعض مناطقه جعل الحركة فيها معدومة تقريباً، فاقفر الشارع وطالت اللصوص اسواقه فلم يعد أصحاب المحال على عرض الكثير من بضائعهم الا بعد توفير حراسة مشددة ، كما طال الإرهاب هذه الأسواق كما حدث في حريق في الشورجة الذي تكرر أكثر من مرة في عمارة القادسية وفي اماكن اخرى من السوق وهذه الأسواق تمضي مقفلة ابوابها في ساعة مبكرة من النهار، ولم تعد في الشارع دور اللهو القديمة فالسينمات اما خربة واما غيرت مهنتها أو انها لا تعرض الا افلاماً عاطبة وغابت العائلة العراقية عن الشارع ولم تستطع ان ترى سيدة تقطع الشارع الا وقت خروج موظفات البنك المركزي ومجموعة البنوك المجاورة وبعض دوائر الدولة التي مازالت تستوطن الرشيد الى خطوط الحافلات التي توصلهن جماعياً الى دورهن. واستوطن الارصفة.. بل نزلوا الى منتصف الشارع دون ان يجرؤ احد على منعهم، الباعة المتجولون من أصحاب العربات منهم باعة السمك وباعة الفواكه والملابس الجاهزة المستخدمة (اللنكات) وسواهم الامر الذي عطل السير في الشارع وشوه مناخه القديم والغى طابعه الملكي الضخم وجعله مجرد شارع صعلوك.. فهل من منقذ؟!

طريق الموت السريع بغداد- البصرة

متى تتدخل الحكومة لحماية المسافرين وشاحنات النقل؟

المحافظات / باسم الشرقي

لاعتقد ان أي مواطن من محافظات الفرات الاوسط او المحافظات الجنوبية لايعرف الطريق السريع، فهذا الطريق الذي اطلق عليه (طريق الموت السريع) يربط العاصمة بغداد بعدد من محافظات الفرات الاوسط والجنوب و يعد واحداً من اهم الطرق الحيوية لتلك المحافظات. انه طريق دولي شيد بمواصفات عالمية عالية الجودة في نهاية عقد الثمانينيات من القرن الماضي الا ان هذا الطريق اصبح خلال السنوات الثلاث الاخيرة مزعجاً وخطراً ومرهقاً لمواطني تلك المحافظات بسبب الانفجارات المستمرة فيه وبسبب حالات التوقف الاجبارية للشاحنات والسيارات التي يستقلها المواطنون من قبل القوات متعددة الجنسيات وذلك تلافياً لحدوث انفجار او لوجود عبوات ناسفة مزروعة في الطريق وفترات التوقف تتجاوز احياناً ٦ ساعات وبالتالي يكون المسافر بين مطرقة الانتظار ونيران الإرهابيين ومتعددة الجنسيات، وعمليات التوقف تكون غالباً بقرب حدود منطقة اللطيفية المجاورة للخط السريع .. وقد التقت المدى عدداً من المسافرين وسائقي الشاحنات والسيارات الذين يستخدمون الطريق، وتحدثوا لها عن الوضع المأساوي الذي يعيشونه.. حيث قال المواطن حسن كريم (تاجر أقمشة في محافظة الديوانية) : والله بصراحة انا لم أذهب الى بغداد منذ أكثر من شهرين لكوني اعتمدعلى شقيقي بشان التسوق، ولكن خلال هذه الأيام تعرض شقيقي لوعكة صحية رقد على أثرها في المستشفى كما ان هذه الايام تشهد حركة تسوق من قبل المواطنين من هنا توجب السفر.وصلت الى بغداد بزمن دام أكثر من اربع ساعات مع العلم ان وقت طريق بغداد ديوانية يستغرق ساعة ونصف بالسيارة الصغيرة بسبب احتراق شاحنة امريكية محملة بشيش البناء، وقد اغلقت القوات الأمريكية الطريق لأكثر من ساعتين.

المواطن جليل أبراهيم (بقال من محافظة السماوة) قال انه اعتاد على تلك الحالة التي ينتظر فيها بسبب قطع الطريق وحالات القتال وزرع العبوات الناسفة في الطريق في احدى المرات جرت معركة اثناء مرورنا بالقرب من حدود اللطيفية بين الامريكان والارهابيين وترجلنا من سياراتنا وهربنا الى مكان بعيد خوفاً من تعرضنا للقتل او الاصابة وقد استمر القتال لاكثر من ساعة وبعدها وصلت الى سيارتي فوجدت الزجاج الامامي لسيارتي محطماً وقلت الحمدلله بالزجاج ولا بالروح وشغلت سيارتي وغادرت واضاف:التوقف في هذا الطريق خطر ويزداد خطراً عند توقف عدد كبير من السيارات، فمن الممكن ان يستغل الارهابيون ذلك لان الارهابي سيضرب (عدوين له بحجارة واحدة) فيجب على الحكومة والقوات متعددة الجنسيات ايجاد حلول لهذه المشكلة التي راح ضحيتها العديد من ابنائنا الأبرياء، فالطريق السريع هو طريق الموت بكل معنى الكلمة في الوقت الحالي. الحاجة ام كامل من محافظة السماوة عبرت لنا قائلة (يبوه انهجم بيت الامريكان وطركاعة اعله روس الارهابيين، يمة بيش يطلبونة مو كافي خراب موكافي موت تريد الصدك طريق بغداد يخوف واللي يروح ويرجع لازم يذبح ذبيحة جريان دم لان ينكتب اله عمر جديد، يمة طريق بغداد ماينراد بس شنسوي لازم علينة نروح انواجب ونزور اهلنة أبغداد خوما نتكاطع)!؟

المواطنة ليلى جابر من محافظة كربلاء تقول لقد ذهبت انا وزوجي وعمتي لزيارة اهلي في بغداد والاطمئنان على صحة والدي المريض وقد اوصاني زوجي بالعودة عبر الطريق السريع وليس عن طريق المحمودية واللطيفية وذلك خوفاً من الارهابيين وها انا اطبق وصية زوجي وعدت عبر هذا الطريق (خوية شو هو نفس الموت الجان على المحمودية او عله السريع) وصدقني قلبي يرتجف من الخوف والقلق في هذه اللحظات العصيبة فكيف المال والاطفال.. !؟

الطفل نمير سلطان ابن المواطنة ليلى جابر قال (عمو ذوله الامريكان قاطعينه للطريق ويكولون لكو مفجرات) فقلت له عمو نمير انت خايف لو لا ؟ قال: انا لاخاف من الارهابيين ولا من الامريكان لان بابا مايخاف منهم ..

المواطن احمد عبد الحسين سائق سيارة كيا اجرة على خط ديوانية بغداد يقول لقد جئت صباح هذا اليوم ولاحظنا في منطقة اللطيفية شاحنة امريكية مندلعة فيها النيران والقوات الامريكية قطعت الطريق لاكثر من ساعتين وفي الحقيقة عندما شاهدت الحالة عدت الى الخلف اكثر من كيلو واوقفت سيارتي وبقيت انتظر انا والركاب اكثر من ساعتين حتى فتح الطريق وفي العودة انت تلاحظ الحال . ويجب على الحكومة العراقية ان تضع حلاً لهذا الامر فماذنبنا نحن اصحاب عوائل؟! الله لايقبل ان نقتل نصف نهارنا بالوقوف بهذه المنطقة الملتهبة منتظرين رحمة الامريكان تنزل علينا حتى نتحرك ..

المواطن (محسن كاظم) سائق سيارة اجرة صغيرة عبر لنا قائلاً: انا لست سائق سيارة اجرة بل انا جندي في ساحة معركة، نعم اقولها بجد وليس بسخرية فنحن جزء من المعركة الدائرة بين الارهابيين والامريكان لان ليس هنالك ضمان لحياتنا لاسيما في هذه المنطقة التي جرت فيها العديد من المعارك بين الامريكان والارهابيين (ويا ما ياما) شاهدت هذه المعارك بام عيني ثق بالله، عندما اخرج من البيت اودع اطفالي وكأنني ذاهب لمعركة وانت تعلم أن (العيشة) تتطلب الخروج..

حازم جياد عنيد موظف من محافظة الديوانية قال: يا اخي مشكلة الطريق السريع ومحطات التوقف الاجبارية حدث ولاحرج ولكن اعتدنا على هذا الامر اما عملي فانا في اغلب الاحيان اصل الى دائرتي في بغداد بعد انتهاء الدوام الرسمي او قبل انتهائه بلحظات في مرات عديدة اضطررت للمبيت في بغداد بسبب عراقيل الطريق ...

المواطن (محمد هادي خلف) سائق شاحنة ذكر لنا طرفة ففي احدى المرات وجد الطريق مقطوعاً فأوقف شاحنته على الجانب الايمن واقفل ابواب الشاحنة (واخذتني النومة) من شدة التعب.

ولما رفعت راسي اصبت بالذهول لكون جميع السيارات قد تحركت بعد فتح الطريق. كان الوقت نهاراً و كنت انا وشاحنتي في خبر كان لانها كانت محملة (بمواد بناء) خاصة با حدى الشركات الاهلية في الديوانية ولكنني ارى ان مايجري في هذا الطريق هو امر غير مقبول من الجميع وعلى الحكومة ايجاد حل لهذا الامر ..

اخيراً لابد من حكومتنا الحالية ان تسارع في حل هذه العقدة النفسية التي يعيشها المواطنون المسافرون عبر هذا الطريق وايجاد حلول مناسبة لأعادة الامن والهدوء الى الطريق السريع و مفاتحة القوات متعددة الجنسيات بضرورة عدم ارغام سائقي السيارات الكبيرة والصغيرة على التوقف لفترة زمنية تمتد لأكثر من ٤ ساعات وان تطلب امر ايقاف السيارات لاكثر من ١٥ دقيقة فعليهم حث جميع السائقين على العودة من حيث جاءوا او ليبتعدوا اكثر من ٣ كيلو مترات وذلك حفاظاً عليهم وعلى ممتلكاتهم من استغلال الارهابيين لتجمعهم في مكان واحد الامر الذي سيسهل على الارهابين تنفيذ مخططاتهم المريضة وبالتالي ستحدث كارثة لاسمح الله.